الأميرة الخفية

بيار أبي صعب

الساحات تعرفكِ
وأنا أشيخ منكِ كوجه يألف تجاعيده
لا أصدقاء لك سوى أطياف منزلنا
وسريرك
والنساء اللواتي لن أعرفهن، يسهرن على الرفوف
الغرف التي لم أدخلها
والأمسيات عند الشواطىء
لم أسكنها كما تسكنين جسدنا
والأشياء
تصير لنا، والمقاهي وسائر أحلام
مراهقة متأخرة.

■ ■ ■

لو يعرفون سرنا
وكم يصعب تمييز المساء عن الكآبة
والموج عن الصيادين
فصل العنب عن الدمع
والغابة عن الكبرياء
وكم أسافر لكي أجدك، وتخذلني الحقائب
واللغات... ومفتشو الميترو
نرتشف نبيذ الخيبة
بينما تتدلى أطراف النقاش كخيط ناسل
(الا تتعبين من المماحكة؟)
نستريح مع الكؤوس الفارغة
والنظارات المستديرة لآخر التروتسكيين.
وأنا أناضل كي أحتفظ بمناديلك
وأرويك لكل قادم
كما تنضج الآنية بما فيها
وتشمر الفساتين المريحة، فاتحة أبواب الليل.

من ندعو إلى هذه الجزيرة
حيث لا نملك إلا النقمة الهادئة
فيقاسمنا ثمارنا التي لا تؤكل
وشهوة «دموية» للعصيان
من يقبل بشيخوخة مبكرة
تزيد العمر بهاء
ويعتاش مثلنا من رائحة الصحف
ومحتويات الأدراج
كما يعيش البق في لحى المتسولين الظرفاء
ولو ماتوا من زجاجات الخل الكثيرة.
من اللامبالاة والشرطة.
من غباء القطيع.

■ ■ ■

الساحات تعرفك.. ثم ماذا؟
ليست غريبة هنا، بل أميرة خفية
تترقب انتهاء العالم
ماذا غير القيلولة كي أختلي بك
ماذا غير أصابعي
أفسد اهراء الكلام
أغربل ابتساماتك
ماذا تحت أقدامك غير بحر بعيد لم يعد لنا
وأصداف خرافية تحتفظ بلهاثهم
ماذا غير الآهات الطويلة
كلما غافلتني أسرح في الزواريب الضيقة
حيث الباعة والمنجمون يقعون في الذاكرة
قرب بساطاتهم
أندس في الصمت
كي أشاهد نومك
وأسرق لك أقراطاً تحبينها
ماذا غير لغة لا نملكها تفتح بهرجها لتحضن عرينا

■ ■ ■

ماذا لو تعيدين اللحظات المسروقة
لو تبقين هكذا في انتظاري
فلا أجيء
حبذا